دور الأستاذ الجامعي في تشكيل الهوية لدى طلاب الجامعة

د. نجاة عبد الله الغول ـ كلية التربية ـ جامعة طرابلس.

ملخص الدراسة:

تواجه المجتمعات العربية العديد من التحديات والمتغيرات المنبثقة من ظاهرة العولمة وتعاقب الأزمات والتحولات الاقتصادية والسياسية، وما يصاحبها من تداعيات نفسية واجتمـــاعية واقتصادية، تشكلُ تهديداً كبيراً لهذه المجتمعات، مما أدى إلى تلاشي كثير من الأفكار والمعتقدات الخاصة بهذه المجتمعات، فخطورة هذا الأمر تكمن في التأثير على مفهوم الهوية وتشكيلها، والولاء لدى طلاب الجامعة - التي تمثل فئة الشباب - التي تتشكل فيها الهوية، و يُعدُّ الأستاذ الجامعي أساس العملية التعليمية بما لديه من علم وقيم، وما يتبعه من أساليب في التدريس والتعامل مع الطلاب، والعمل في إطار المناخ الجامعي على تنمية حرية التعبير والمشاركة، حيث تسهم الجامعة بطبيعتها في تربية الطلاب، مما يؤدي إلى تفعيل دور أستاذ الجامعة في تنمية قيم الهوية والمواطنة، وبحكم دوره القيادي ووظيفته، يقع عليه عبء العمل الجامعي بمختلف جوانبه، فيُمارس أستاذ الجامعة المهام التدريسية كمتطلب أساسي لوظيفته، إضافة إلى دوره البحثي الذي يُعد من أبرز وأهم الأنشطة اللازمة لنموه المهني. ومن هذا المنطلق، فإن هذه الدراسة تتضمن إلقاء الضوء على دور الأستاذ الجامعي في تشكيل الهوية، وبعض العوامل المساعدة لها، ومعوقات الأستاذ الجامعي مع طلابه في تحقيق هذا الهدف، وتكمن أهمية الدراسة في التأصيل النظري لدور الأستاذ الجامعي و مفهوم الهوية من خلال الأدبيات الاجتماعية والتربوية، وحاجة القائمين في الجامعات إلى بيان وإبراز مدى التزام الأساتذة بأدوارهم المهنية؛ ليتسنَّى لهم وضع الخُطط والبرامج العلاجية لجوانب القصور فيهم، وتعزيز الجوانب الإيجابية لديهم، وتوفير الخلفية النظرية للمعنيين بتخطيط السياسات التربوية، لاسيما حين يُحددون الأنشطة العلمية التي تُسهم في بناء شخصية الطالب، ولفت انتباه المعنيين في الهيئات التعليمية في وزارة التعليم بضرورة الاهتمام ببناء شخصية الطالب وتشكيل هويته بالمستوى الذي يجعله متفوقاً في تحصيله العلمي، بحيث يتمتع الخريجون فيها بالشخصية المتكاملة المتزنة، وقد استهدفت الدراسة الحالية رصد وتحليل التحديات المعاصرة التي تُلقي بظلالها على الهوية، والكشف عن واقع الممارسات التي يقوم بها أستاذ الجامعة في تنمية وتشكيل الهوية الصالحة، ووضع تصور مقترح يتضمن مجموعة من الآليات لتحسين قيام أستاذ الجامعة بدوره في هذا

المجال، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي، الذي يعتمد على جمع المعلومات و تفسيرها ومناقشتها وتبويبها وتحليل متغيراتها والربط بين مدلولاتها، لفهم الظاهرة المدروسة، واقتصرت حدود الدراسة الحالية على الحدود الموضوعية، وهو مدى إسهام الأستاذ الجامعي في تشكيل الهوية، وحتى تحدد الباحثة مفهوم الهوية، استندت في تفسيرها على نظرية (جيمس مارشا) لرتب الهوية التي جاءت تكملة لجهود (أريكسون) في مجال الهوية، حيث ركز (مارشا) على مرحلة تشكل الهوية، وهو ما يقابل مرحلة المراهقة وبداية الشباب، وبناءً على ما سبق، وعلى تحليل ومراجعة أدبيات الدراسة الحالية والدراسات السابقة المرتبطة بهذه الدراسة، توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج تُشير في مضمونها إلى وجود تحديات متعددة تواجه التعليم الجامعي، وتدعو إلى الاهتمام بالهوية في مؤسساته، من خلال ممارسة السلوكيات في الواقع التعليمي التي تشكل خط الدفاع الأول من أمن واستقرار الوطن، وتنمية الوعي بالهوية الفعالة الصالحة لمواجهة تلك التحديات، كما تشير إلى وجود مؤشرات كثيرة تؤكد أن مؤسسات التعليم الجامعي تعاني من أوجه خلل متعددة، ترجع في جانب كبير منها، إلى ضعف الاهتمام بتشكيل الهوية وتفعيل قيم المواطنة وتدني ممارستها في الواقع، وقد تبين من خلال استقراء واقع وضع أساتذة الجامعة في مجتمعنا و تحليل أدبيات موضوع الدراسة، ومن تحليل نتائج الدراسات السابقة، انخفاض إسهام أستاذ الجامعة في تشكيل الهوية لدى طلابه، كما يمكن أن يترتب على تشكيل هوية الطلاب في الواقع التعليمي العديد من الإيجابيات التي تنعكس على مجالات المنظومة التعليمية بالتعليم الجامعي، وبهذا يسهم الأستاذ الجامعي بدور كبير ومؤثر في تشكيل الهوية لدى طلابه، فإذا تعلم طالب الجامعة كيف يكون مواطناً متفاعلاً واعياً مشاركاً، فإن ذلك سوف يؤدي إلى أن مشاركته بفعالية في الحياة العامة، فتصبح المشاركة نمط حياة أكثر منها معلومات يتعلمها ويرددها، وتوصي الباحثة بالتركيز في اختيار عضو هيئة التدريس الملهم والواعي مجتمعياً؛ من خلال تطبيق اختبارات عند تعيينهم بالجامعات، لضمان قدرتهم على التواصل مع الطلبة وإعطاء المثل الأعلى والأنموذج الذي يجب أن يُقتدى به، و التدريب المستمر لعضو هيئة التدريس لتطوير أدائه ورفع كفاءته بما يضمن تناوله للقضايا بشكل مبتكر واستخدامه للمواقف التعليمية في بلورة المفاهيم المجردة وتطبيقه لأساليب الحوار الديمقراطي ومبدأ المشاركة في صنع القرار، وتمكينه للطلبة من ممارسة حقوقهم والالتزام بمسؤولياتهم، وتشجيع أعضاء هيئة التدريس على مناقشة مشكلات المجتمع المحلي والأحداث الجارية مع الطلاب والاشتراك – فيما يشبه

العصف الذهبي – بحثاً عن حلول لهذه المشكلات وطرق تنفيذ الحلول التي يتم التوصل إليها، مما يساعد على إدماج الطلاب في حياة ومشكلات المجتمع المحلي، وتأهيل وتدريب أستاذ الجامعة على مفهوم الهوية و المواطنة، حتى يمكن أستاذ الجامعة من استخدام طرق تدريس تتيح للطلاب دوراً فعلاً ونشيطاً في عملية التعليم، فتدعم المشاركة وتنمي لدى الطلاب قيم المواطنة اللازمة، مثل العمل الجامعي والمشاركة الإيجابية ومهارات التفكير الناقد، من خلال ندوات ومحاضرات عامة، وتشجيع البحوث والدراسات التي يقوم بها أساتذة الجامعات في مجال تشكيل الهوية وقيم المواطنة، وإجراء الدراسات والبحوث المستقبلية للكشف عن التهديدات والتحديات التي تواجه تعزيز الهوية و المواطنة لدى الطلاب، ووضع التصورات والحلول المناسبة لذلك، وتشجيع طلاب الجامعة للانفتاح على الثقافات الأخرى وأخذ ما يناسبهم منها مع الحفاظ على الهوية الثقافية وصيانتها والالتزام الواعي بها، وضرورة اختيار أعضاء هيئة التدريس بما يضمن تمتعهم بمستوى أخلاقي مرتفع وبسلوك حسن وبسمعة طيبة ويمكن أن يتم هذا الاختيار في ضوء وضع ملفات للإنجاز ترافق الطلاب في مراحل دراستهم المختلفة وما يُدوَّن بها من وقائع وسلوكيات لهؤلاء الطلاب.

مقدمة :

تواجه المجتمعات العربية العديد من التحديات والمتغيرات المنبثقة من ظاهرة العولمة وما يصاحبها من تداعيات نفسية واجتماعية و اقتصادية، تشكلً تهديدا كبيراً لهذه المجتمعات مما أدى إلى تلاشي كثير من الأفكار والمعتقدات الخاصة بهذه المجتمعات، فخطورة هذا الأمر تكمن في التأثير على مفهوم الهوية وتشكيلها والولاء لدى طلاب الجامعة التي تمثل فئة الشباب التي تتشكل فيها الهوية الثقافية (دعبس: 164:1998) وقد برز أثر هذه المتغيرات متمثلاً في العنف والتطرف والإرهاب والخروج على النظام والقانون، وتهديد الأمن في المجتمع، مما يعبر عن السلبية واللامبالاة وضعف الشعور بالولاء والانتماء والإحساس بالاغتراب والرغبة في الهجرة وتغليب المصلحة الشخصية على حساب مصلحة الوطن وضعف حلقة التواصل بين تاريخ الأمة وواقعها ومستقبلها والعزوف عن المشاركة في قضايا المجتمع، وهذه كلها مشكلات تعيق مسيرة التنمية في المجتمع، وهي ناتجة عن غياب الوعي وفقدان الهوية (سعد:24:2004) ويعد تشكيل هوية الشباب الثقافية من سبل مواجهة التحديات، وأن تقدم ورقي المجتمعات تصنعه عقول وسواعد الشباب، وبالتالي فإن تشكيل الهوية الثقافية الفعالة يعد الركيزة الأولى للمشاركة الإيجابية والفعالة في التنمية الاجتماعية لمجتمعنا، التربية من أجل

المواطنة تعني – في الأساس وقبل كل شيء – أن نغرس وننمي ونعمق في عقول وجدان أبنائنا تلك الفضائل والعادات والمهارات والاتجاهات الضرورية لبناء الوطن فالمسألة – إذن – أكبر وأعمق وأوسع من مجرد تعليم الطلاب مادة دراسية هنا، أو جزءاً من مادة دراسية هناك (فرج:34:2004) ومن هنا أصبحت التربية من أجل الهوية و المواطنة من أكثر الموضوعات جدلا وصخباُ في مجال التربية المعاصرة، وخاصة بعد التغيرات التي تمر بها المجتمعات، وإحياء مفهوم الهوية والمواطنة، وتحديث بنية العلاقة بين المواطن والدولة؛ وذلك استجابة لما يشهده العالم المعاصر من تغيرات وتحولات وما نجم عنها من مشكلات أخلاقية و قيمية، يعاني منها المجتمع المصري وتؤثر على مسيرة تنميته.

مشكلة الدراسة:

يُعَدُّ الأستاذ الجامعي أساس العملية التعليمية بما لديه من علم وقيم وما يتبعه من أساليب في التدريس، والتعامل مع الطلاب والعمل في إطار المناخ الجامعي على تنمية حرية التعبير والمشاركة، حيث تسهم الجامعة بطبيعتها في تربية الطلاب، مما يؤدي إلى تفعيل دور أستاذ الجامعة في تنمية قيم الهوية والمواطنة، و بحكم دوره القيادي ووظيفته يقع عليه عبء العمل الجامعي بمختلف جوانبه، فيمارس أستاذ الجامعة المهام التدريسية كمتطلب أساسي لوظيفته، إضافة إلي دوره البحثي الذي يعد من أبرز وأهم الأنشطة اللازمة لنموه المهني (معوض :201:1990) وترى الباحثة من خلال عملها كعضو هيئة تدريس في الجامعة، وأحد الأساتذة بجامعة طرابلس، أن دورها لا يقتصر على المهام التدريسية والبحثية فقط ، بل يتعداه إلى أنشطة عدة تمارسها في مجالات متعددة بهدف خدمة الحياة الجامعية للطلبة والبيئة المحلية والمجتمع ككل، تقتضيها القيم والتقاليد والانتماء المجتمعي، فيعمل على بثها في نفوس طلابها وتدعمها وترسخها من خلال الاتصال المباشر بطلابها ورعاية شؤونهم الاجتماعية والثقافية والرياضة، وتتعدد أدوار أستاذ الجامعة في مجال تنمية وتشكيل الهوية، لتشمل عضويته في انتخابات الاتحادات الطلابية و قيادة لجان الأسر والأنشطة والريادة الطلابية، وتوجيه عملية التفاعل الاجتماعي وجهة إيجابية خلال العمل المشترك بروح الفريق،و تسليحهم بلغة العصر ومهارات التفكير، وترسيخ قيم الولاء والانتماء والمشاركة والتسامح والانفتاح على الغير والاعتزاز بالنفس وبالذات، والوصول إلى حلول علمية وعملية للمشاكل المجتمعية، وعليه أن يستكشف المواهب والإبداع في كل مكان، وهذه كلها تسهم في تشكيل الهوية الصالحة للطالب الجامعي، وهذا لا يتأتي إلا إذا كان أستاذ الجامعة قدوة

وأنموذجاً يُحتذي به لدى طلابه، ويكون سلوكه مطابقاً لأفكاره التي يبثها في طلابه ويدعمها ويشجع عليها، فعن طريقه تتولد القيم وتنشط المواهب والقدرات ويزداد الوعي لدى الطلاب، وتتشكل هوياتهم على أسس قويمة من خلال الحوارات البناءة داخل وخارج قاعات الدراسة، وأثناء ممارسة الأنشطة الثقافية، من منطلق أن الأداء الجيد لأستاذ الجامعة يمكن أن يُعوض الفقر في مضمون المقرر، كما يمكن لثراء المضمون أن يُغطي عوز أداء أستاذ الجامعة، ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة، تتضمن إلقاء الضوء على دور الأستاذ الجامعي في تشكيل الهوية وبعض العوامل المساعدة ومعوقات الأستاذ الجامعي مع طلابه في تحقيق هذا الهدف.

تساؤلات الدراسة :

1- ما مدى وضوح هوية طلاب الجامعة، ومدى صلاحها ؟

2- ما هي التحديات التي يواجهها دور الأستاذ الجامعي ؟

3- ما هي أهم الآليات التي يقوم بها الأستاذ الجامعي لتشكيل هوية الطلاب؟

أهمية الدراسة :

1- التأصيل النظري لدور الأستاذ الجامعي ومفهوم الهوية من خلال الأدبيات الاجتماعية والتربوية.

2- حاجة القائمين في الجامعات إلى بيان وإبراز مدى التزام الأساتذة بأدوارهم المهنية، ليتسنى لهم وضع الخطط والبرامج العلاجية لجوانب القصور فيهم وتعزيز الجوانب الإيجابية لديهم.

3- يمكن أن توفر هذه الدراسة خلفية نظرية للمعنيين بتخطيط السياسات التربوية، لاسيما حين يحددون الأنشطة العلمية التي من شأنها أن تسهم في بناء شخصية الطالب في الجوانب موضوع الدراسة.

4- لفت انتباه المعنيين في الهيئات التعليمية بوزارة التعليم بضرورة الاهتمام ببناء شخصية الطالب وتشكيل هويته بالمستوى الذي يجعله متفوقا في تحصيله العلمي، حيث يتمتع الخريجون فيها بالشخصية المتكاملة المتزنة.

أهداف الدراسة :

1- رصد وتحليل التحديات المعاصرة التي تلقى بظلالها على الهوية.

2- الكشف عن واقع الممارسات التي يقوم بها أستاذ الجامعة في تنمية وتشكيل الهوية الصالحة.

3- وضع تصور مقترح يتضمن مجموعة من الآليات لتحسين قيام أستاذ الجامعة بدوره في هذا المجال.

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الذي يعتمد على جمع المعلومات وتفسيرها ومناقشتها وتبويبها وتحليل متغيراتها والربط بين مدلولاتها لفهم الظاهرة المدروسة.

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة على الناحية الموضوعية، وهو مدى إسهام الأستاذ الجامعي في تشكيل الهوية.

المصطلحات المستخدمة في الدراسة :

الأستاذ الجامعي : هو عضو هيئة التدريس بالجامعة، يقوم بأعمال التدريس والبحث العلمي بداية من درجة معيد، وحتى درجة أستاذ (عبده:1997:39).

الهوية : يرى (أريكسون1963) أنها تفيد الإحساس بالذاتية الفردية، بمعنى معرفة الفرد بعضويته داخل الجماعة التي ينتمي إليها في نطاق جنسه ديانته معتقداته السياسية والأيديولوجية و طبقته الاجتماعية (سليمان:1988:4).

تشكيل الهوية : هي العملية التي تفرض على الفرد وهو يحاول أن يحصل على إحساس و شعور بالهوية، متصف بالثقة والاطمئنان (مسن :1986:537)

الطالب الجامعي : هو الشخص المقيد بالدراسة في أحد كليات الجامعة، أوفي فصل دراسي معين (إجرائي).

الإطار النظري : يتضمن الإطار النظري بعدين أساسيين في الدراسة الحالية هما :

أولا- الأستاذ الجامعي :

ارتبط أستاذ الجامعة بطلابه في الماضي بعلاقة سلطوية الطابع، حيث لا يسمح لطلابه أن يناقشوه داخل قاعات الدرس، فمثل هذا الدور يعد أداة لصياغة أفراد نمطيين سلبيين عاجزين عن المبادرة والإبداع، إلا أن هذه العلاقة في الآونة الأخيرة اتخذت طابع ديمقراطي يسمح لطلابه بالحوار والمناقشة والنقد الإيجابي، مما يدعم ويرسخ الاتجاهات الموجبة نحو القيم المرغوبة التي تؤكد مفاهيم الديمقراطية والمشاركة، وتسهم في ترابط أفراد الجامعة وانتمائهم لها (الشرقاوي:2005:187) وعلى الرغم من حيوية دور أستاذ الجامعة في تنمية الهوية لدى طلابه، وإيجاد المناخ الأخلاقي لمعالجة الاتجاهات السلبية في الوسط الجامعي التي أفرزتها التحديات المعاصرة للهوية، تؤكد الباحثة تحديد الممارسات والأنشطة التي ينبغي أن يقوم بها أستاذ الجامعة في تنمية

وتشكيل الهوية لدى الطلاب، ووضع رؤية مقترحة لتفعيل إسهام أستاذ الجامعة في تنمية وتعزيز الهوية، ويتسم الأستاذ الجامعي بعدد من الصفات تشمل مجموعة من الجوانب النفسية والمزاجية الانفعالية والاجتماعية و الفكرية ، ويتسم بسلامة الحواس وخلوه من العيوب الكلامية والتعبيرية وحسن الإدراك والتعرف والقيام بمهمته التدريسية بحيوية ونشاط واقتدار و ربط الطلاب بقيم ومبادئ المجتمع، وقد توصل (عبد العزيز 1997) إلى أن الأستاذ الجامعي مطالب بأن يوجه طلابه لتحقيق نهضة مجتمعية علمية شاملة، فيكون قوي الإرادة والتفكير، قادرا على الموازاة بين العقل والعاطفة والمعتقد، ويعطي قيمة للجوانب الأخلاقية والالتزام بالمبادئ والقيم والتحكم وضبط النفس والالتزام المهني (عبد العزيز:1997:44) وترى الباحثة من واقع خبرتها كعضو هيئة التدريس ينبغي أن يلتزم بالمحددات السلوكية التالية :

1- استقامة القول مع الفعل والثبات على المبدأ.

2- الحذر من التناقض بين القول والفعل والازدواجية في شخصية الأستاذ، الذي ينجم عنه انعدام القدوة الحسنة وتجرده من قيمته المعنوية في نظر طلابه.

3- ضرورة تزامن الأقوال بمواقف عملية تؤيدها وتدعم صدقها وتحقق برهان حدوثها.

4- التزام العدل والمساواة في المعاملة بين الطلاب مما يترتب عليه اقتداء الطلاب بأساتذتهم في هذه القيم الجليلة.

5- فاعلية الأستاذ الجامعي في التواصل مع طلابه بتعاطف و توادد و مرح وديمقراطية وصدق وتحمس وقابلية النقد والمتقبل للآخرين.

6- القدرة على تجسيد الهوية الصالحة في شكل سلوك تعليمي يصل إلى عقول وقلوب الطلاب.

ثانيا- تشكيل الهوية :

تشمل الهوية الإحساس الواعي للإنسان بالتفرد و التضامن مع قيم المجتمع ومثلها، فهي مجموعة عمليات تقع في الشخصية وفي مركز ثقافتها الاجتماعية (عبد الكافي:2001:13) وترتبط الهوية بالعوامل المجتمعية وتتعدد وفق التيارات الفكرية داخل المجتمع، و الهوية تتشابك وتتداخل في كل مركب نتيجة لتغير المجتمع وتشابك علاقاته وتنوع تفاعلاته في سياق الأبعاد البنائية والوظيفية. (أبو زيد:1987:61) وتعد الهوية حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، و حالة الشيء كونه متميزاً ومطلباً أساساً لكل البشر، وتحديدها واجباً حتمياً يقع جزئياً على عاتق المسؤولين مهمة ضبطها

وتوجيهها، على اعتبار أن شكل ومضمون الهوية من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها (أحمد:164:2003).

وتشتق الهوية من عضوية الفرد من الجماعة التي تقف كقوة وحالات ارتباط وعلاقات بين الواحد والآخر، وبذلك فإن التفكير في تشكيل الهوية يستند إلى عملية المقارنة الاجتماعية داخل الجماعة مثل نوع الجنس والعمر وخارجها كأنموذج للمعايير العامة لتمييز مستويات تشكل الهوية، وهذه العملية تحتاج من الفرد أن يعيد تماثل الذات و نمذجة اختياراته ضمن مجتمعه، بثقافته والبدائل الموجودة فيه، وتبني المعايير والسلوكيات التي تبدو ملائمة له، لتأكيد قدرته ومكانته الاجتماعية.

أولا- تشكل الهوية: تبدأ الهوية بالنمو والتطور خلال التاريخ الشخصي للفرد بما يتوافر له من تدريبات أساسية لضبط السلوك وإشباع الحاجات وفقا لتحديدات اللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع وهذه الالتزامات تفرضها بعض المؤسسات التربوية على الفرد، كالأسرة أو الجامعة، وعليه إيجاد حلول لها بطريقة إيجابية (أبو جادو :87:1998) ويمر تشكيل الهوية خلال طقوس غنية، تقدم منظورا لتفحص تحويلات الهوية أثناء مرحلة الشباب التي توصل الشباب إلى عالم ما وراء الطبيعة المتعلقة بالنوع الاجتماعي لهم، التي يتم اكتسابها من ثقافة الآخرين، وتطوير مفهوم « أناه » وتحتاج هذه الانتقالات من الفرد إلى معرفة الذات لديه، وتتصف وظيفة مفهوم الذات، بأنها آلية معرفية تدعم المتصل السلوكي ومنظومة من إدراك الواقع الاجتماعي الذي يرتبط ببروز الهوية الاجتماعية في حالات من الارتباط السيكولوجي بين الأفراد (زايد:34:2006) ويسهم المجتمع في "تطوير نمو الأنا ومساعدة الأفراد كي يجدوا الأدوار المناسبة داخل النظام الثقافي الذي يواجه الفرد دائماً بقيم متضادة لأن التأثيرات الاجتماعية ليست دائماً نافعة والقيم، التي يؤكدها المجتمع تختلف بين الثقافات التي تشهد تصارعاً تؤثر كثيراً في ضعف تكوين الهوية (عبد الرحمن: 159:2001) ويعد تشكل الهوية مرحلة، تحول وعلامة انتقال من الطفولة إلى الرشد، تتميز بوجود صراعات وقلق لدى الفرد من أجل تحقيق مجموعة من المطالب والتحديات التي تؤدي إلى الاستقلالية والتفرد، والتي تستمر حتى تحقيق مطالب الرشد.

- نظرية جيمس مارشا (رتب الهوية) :

يشير (الحمدان1999) جاءت نظرية (جيمس مارشا) تكملة لجهود (أريكسون) في مجال الهوية حيث ركز (مارشا) على مرحلة تشكل الهوية، وهي ما يقابل مرحلة المراهقة

وبداية الشباب، وقد أجرى مقابلات إكلينيكية (شبه بنائية لبناء مقياس للهوية) وقد خلص أن الهوية تتمحور في مجالين هما :

1- مجال هوية الأنا الأيديولوجية : وترتبط بخيارات الفرد ذات الصبغة الأيديولوجية في عدد من المجالات الحيوية المرتبطة بحياته، كالدين، والسياسة، والمهنة، و أسلوب الفرد في الحياة.

2- مجال هوية الأنا الاجتماعية (العلاقات الشخصية المتبادلة) : وترتبط بخيارات الفرد في مجال الأنشطة والعلاقات الاجتماعية كالصداقة والدور الجنسي وأسلوب الاستمتاع بالوقت والعلاقة بالجنس الآخر.

وتتمثل رتب الهوية كما حددها (مارشا) في قدرة الفرد على التعامل مع المشكلات المرتبطة بأهدافه وأدواره، ومن ثم إمكانية الوصول إلى معنى ثابت لذاته ووجوده. وتتمثل رتب الهوية فيما يلي:

- تحقيق الهوية : يعد تحقيق هذه الرتبة مؤشرا للنمو السوي، تتحقق نتيجة لخبرة الفرد للأزمة من جانب، ممثلة في مروره برحلة من البحث، لاختيار واكتشاف ما يناسبه من القيم والمعتقدات والأهداف والأدوار المتاحة، وانتمائه لما كان ذا معنى أو قيمة شخصية واجتماعية، ثم التزامه الحقيقي بما تم اختياره من جانب آخر، وعلى هذا الأساس يؤكد (مارشا) أن رتبة التحقيق ترتبط بكثير من السمات الشخصية الإيجابية، كتقدير الذات والتوافق النفسي والقدرة على مواجهة المشكلات المختلفة والمرونة والانفتاح على الأفكار الجديدة ونضج العلاقات الاجتماعية ونمو الأنا والنمو المعرفي والأخلاقي.

- تعليق الهوية أو تأجيل الهوية : يكون الفرد خلال هذه المرحلة في فترة الاستكشاف مع غموض تكون الالتزام، فالفرد في هذه الرتبة هو في حالة أزمة، ويشهد نشاطا كبيرا في البحث عن البدائل واختبارها، وهذا ما يدفعه إلى تغييرها من وقت إلى آخر، للوصول إلى الالتزام بخيارات محددة والوصول إلى قرارات نهائية، ومن مظاهر ذلك تغيير مجال الدراسة أو المهنة أو الهوايات أو الأصدقاء أو حتى الشكل الخارجي، مما يجعله في هذه الرتبة يعاني درجة عالية من القلق والتوتر والشعور بالذنب، وعلى الرغم من أن التعليق يعد محطة ضرورة قبل الوصول إلى التحقيق، إلا أن التوقف عندها لفترة طويلة عما هو متوقع، يعد مؤشرا على الفشل في تحقيق الهوية ودليل على الاضطراب.

- انغلاق الهوية : الفرد في هذه الرتبة لم يختبر أزمة، لكنه ملتزم بدرجة عالية بقيم ومعتقدات مرتبطة بأشخاص مهمين، كالأسرة أو أحد الوالدين أو بأشخاص مهمين في محيطه، وبما يحددونه له من أدوار وأهداف. إن الأفراد في رتبة الانغلاق هم أفراد

التزموا مهنيا، ولهم أهدافهم الأيديولوجية، إلا أن هذه الأهداف اختيرت لهم بواسطة والديهم أو الآخرين، وهم يظهرون قلقا أو لا يظهرون صراعا واضحا، ومع ذلك فإنه وإن كان الصراع لديهم بدرجة ضعيفة نتيجة لإتباعهم الأسلوب المفرط من المسايرة لهذه القوى الخارجية مما يجعلهم يتلقون تقديرا ورضا، و يعزز هذا الأسلوب لديهم، إلا أنهم يفتقدون للتلقائية في المواقف الاجتماعية، إضافة إلى العديد من الاضطرابات النفسية الأخرى.

- تشتت الهوية : الفرد في هذه الرتبة لم يختبر حتى الآن أزمة هوية ولا أي تعهد أو التزام للمعتقدات أو الأدوار، ولا توجد دلائل إلى نشاطه من أجل إيجاد سمة للهوية لديه، وقد يمارس الأفراد في هذه الرتبة ما شاءت الظروف والصدف لهم من أدوار، حيث يفضلون تأجيل أو تعطيل الاختيار بين أي من البدائل والاختيارات التي تتاح لهم، حيث يتسمون بضعف التوجيه وضبط الذات، والتمركز حول ذواتهم وضعف الاهتمام والمشاركة الاجتماعية، إنهم يخبرون درجة عالية من القلق وسوء التوافق والشعور بعدم الكفاية، وهذا بدوره يدفع إلى جمود السلوك وعدم القدرة على اتخاذ القرارات السليمة، وإلى الكثير من الاضطرابات السلوكية الخطيرة كالجنوح وتعاطي المخدرات والاضطرابات النفسية. (الحمدان :76:1999).

-آليات الأستاذ الجامعي في تشكيل هوية طلاب الجامعة :

تؤكد الباحثة في الدراسة الحالية، على أن نجاح أداء الأستاذ الجامعي لوظيفته بكفاءة يتوقف على مدى استخدامه لعدد من الاستراتيجيات والآليات المحددة التي تمكنه من إحداث التأثير الإيجابي في شخصيات طلابه، وهي على النحو التالي :

1- آليات معرفية : تهدف علاقة الأستاذ الجامعي بطلابه - بالدرجة الأولى - إلى تربية وصقل شخصياتهم وتهذيبهم، وهذا ما يوضح قوة تأثير شخصية المعلم على طلابه، التي تفوق ما يقدمه من معارف ومعلومات للطلاب، ويوضح (حمدان2000) ارتباط العملية التدريسية المؤثرة والناجحة بأساليب وآليات الأستاذ الجامعي، والمتمثلة في التعاطف والثقة بالنفس والقدرة على التكيف و الأصالة والاستقرار النفسي واعتبار الآخرين والاهتمام بهم والميول الإيجابي نحوهم والمرونة وانفتاح الشخصية الاجتماعية والجاذبية الشخصية والموضوعية، وينعكس عدم وجود هذه الآليات على شخصية وهوية الطلاب في التشويش العاطفي والقلق و التناقض النفسي وضعف القدرة على التكيف والشعور بعدم القيمة والأهمية الشخصية وضعف الانتماء وتشتت الهوية (حمدان:138:2000) وبحسب وجهة نظر الباحثة في الدراسة الحالية، يكمن الدور

الأساسي للأستاذ الجامعي في توجيه الطلاب فكريا ومعرفيا بقدر الاهتمام بشخصياتهم، ولهذا يعد الأستاذ الجامعي الأنموذج الذي يقتدي الطلاب به في سماته وأخلاقه وعلمه واتجاهاته، حتى يمكنهم الموازنة بين العقل والمعتقد وتكوين الهوية الإيجابية الصالحة.

2- آليات سلوكية : تشتمل أساليب الطالب الجامعي في تشكيل الهوية على التأكيد الثقافي للذات، من خلال التمسك باللغة والتراث الروحي الذي يتمثل في شعور كل من الأستاذ والطالب الجامعي بأنهما جزء من المكون الروحي و الانتماء الاجتماعي والشعور بالوجود ضمن إطار الانتماء للمجتمع والتوحد معه، فيكون الإحساس الداخلي للفرد بالمشاركة والاندماج مع هوية معينة والمشاركة بما يملكه، فيترتب عليها التمسك بالقيم والمعايير ومقاومة التأثير الخارجي ورفض القيم والأعراف المنقولة من مجتمعات أخرى، ومن هذا المنطلق يتطور الإبداع لدى الأفراد مع الاحتفاظ بالمكونات الثقافية الخاصة بالجماعة التي تكونت بفعل التاريخ واللغة والقيم السلوكية المشتركة وطموحات الفرد، وترى الباحثة أن الهوية تمثل مجموعة المشاعر والأحاسيس والأفكار الروحية والاجتماعية، ومجموعة من متطلبات السلوك تشهد عمليات تحول عبر الزمن، ومن ثم فإن الهوية هي ليست كياناً جامدا بل هي متغيرة يثيرها الحوار والأخذ والعطاء.

3- آليات وجدانية انفعالية : يحدد (نشواني 1998) الصفات الانفعالية للأستاذ الجامعي في الاتزان والتحكم في تفكيره وكلامه وسلوكه (ضبط النفس) والحماس في عمله و الابتعاد عن الجمود والإهمال في العمل، ومن أبرز الآليات الانفعالية التي ينطلق منها الأستاذ الجامعي لتشكيل هوية الطالب، تتمثل في حماس الأستاذ الجامعي وابتعاده عن الجمود وبعث روح التنافس والحيوية والانتعاش بين الطلاب.

4- آليات اجتماعية : تعد الجامعة مؤسسة اجتماعية ومجتمعا مصغرا، يتضمن أهداف المجتمع وغاياته ونشاطاته وطموحاته، والتفاعل بين الجامعة والمجتمع مستمر لا ينقطع، ويعد الأستاذ الجامعي أداة لتحقيق استمرارية هذا التفاعل وبقاء تطور المجتمع، ولكي يحافظ الأستاذ الجامعي على المحتوى الاجتماعي لهوية طلابه، و أشار (غنيم و آخرون 1998) إلى الآليات الاجتماعية التي يوظفها الأستاذ الجامعي، و المتمثل في تقدير مهنة التدريس و الاعتزاز بها، والإلمام بأهداف التعليم الجامعي، وكيفية تحقيقها وإظهار مستوى أخلاقي يتناسب مع أخلاقيات الأستاذ الجامعي، و احترام النظام الجامعي وتعليماته، مما يؤدي إلى النمو الذاتي وتطوير الأداء الأكاديمي والمهني، ويدعم تنفيذ هذه الآليات،و يتحلي الأستاذ الجامعي بقدرات ومهارات التفكير العلمي و اتجاهاته التي تتمثل في الإخلاص في العمل وإنجازه بجدية واهتمام ،مع تقديم المصلحة

العامة على المصلحة الخاصة (غنيم و آخرون :4:1998) وتؤكد الباحثة أن العلاقة الحسنة بين الأستاذ الجامعي والطلاب والإنصات الجيد لهم ولمشاكلهم، والإلمام باهتمامات الطلاب والصعوبات التي تواجههم، لتهيئة نفوس الطلاب للحوار والتفاعل البنَّاء واستثارة انتباههم لغرض التعاون والتسامح والاتجاهات الديمقراطية، والسلوك القيادي المستند على التقدير والمبادرة.

الدراسات السابقة:

يمكن الاطلاع على الدراسات السابقة للاستفادة منها والبناء عليها، كما تمكن من خلالها معرفة موقع الدراسة الحالية من نتائج و تضمينات الدراسات السابقة، إضافة للإحاطة بجوانب المشكلة من جميع أبعادها وما يرتبط بها.

- دراسة مكروم (2004) :

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على الأطر النظرية لدور الجامعة في تشكيل الهوية واعتبارات مسؤولياتها في هذا المجال، وقد أجريت دراسة ميدانية باستخدام أداتين: الأولى مقابلة مع عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة، والثانية استبانة تم تطبيقها على عينة من طلاب السنوات النهائية بجامعة المنصورة، ومن أبرز نتائج الدراسة، أن دور الجامعة في تشكيل الهوية لطلابها يتم من خلال الاندماج في الخدمة التطوعية، والأنشطة الطلابية والأنشطة المصاحبة للمناهج والمقررات الدراسية وحسن تمثيل صوت الطلاب في بيئة القرار الجامعي، وهناك مجموعة من المشكلات التي تعيق دور الجامعة في تشكيل الهوية لدى طلابها وهي: (مشكلات تتعلق بأهداف التعليم الجامعي، والمناهج، ومسؤوليات أعضاء هيئة التدريس، الأداء الجامعي وجودته، والأنشطة الطلابية، وقد اقترحت مجموعة من التوصيات تمثلت في تفعيل دور الريادة العلمية والرعاية الطلابية والتخطيط الجيد لمعسكرات الشباب الجامعي.

2- دراسة الشرقاوي (2005) :

هدفت الدراسة للوقوف على مستوى وعي طلاب التعليم الجامعي بقيم المواطنة والهوية مثل قيمة حب الوطن، الانتماء، الولاء والحرية والمشاركة الجماعية، ومدى تأثير هذا الوعي بمجموعة من المتغيرات كالجنس والإقامة والتخصص ومستوى تعليم الأب والأم، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث أداة البحث المتمثلة في استبانة لقياس مدى وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة، وقد أوضحت نتائج الدراسة الميدانية، أنه بالرغم من وعي طلاب الجامعة بقيم المواطنة والهوية، فإن هناك قصوراً في دور

الجامعة في أداء هذا الوعي، وقدمت الدراسة رؤية مقترحة لتفعيل دور التعليم الجامعي في إنماء قيم المواطنة وتأكيد الهوية المصرية لدى طلابها من خلال المناهج الجامعية والمناخ الجامعي، وأسلوب أداء أعضاء هيئة التدريس والأنشطة الجامعية وغير ذلك.

3- دراسة سعد (2006) :

تتبلور مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل/ ما سبل تشكيل الهوية لدى طلاب الجامعة ؟ وهدفت الدراسة للتعرف على دور الجامعة والأستاذ الجامعي في تشكيل الهوية لدى طلابها من خلال أبعاد (الأستاذ الجامعي، والمنهج، والأنشطة) واستخدم الباحث استبانة لتحديد آراء الأساتذة بالجامعات، حول سبل تفعيل مفهوم الهوية وقيم المواطنة بالمدرسة المصرية، ومن أبرز نتائج الدراسة هي أن الأنشطة تمارس في العديد من الجامعات بصورة شكلية وبعيدة عن اكتشاف المواهب والقدرات، يلعب الأستاذ الجامعي أدواراً تربوية في تشكيل الهوية وتنمية قيم المواطنة من خلال عمله وسلوكه، وقد تبين أن الأستاذ الجامعي ينهض بأدوار تربوية تؤدي إلى بث روح المواطنة في نفوس التلاميذ.

4- دراسة الزيود (2007) :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تصورات الشباب الجامعي الأردني في درجة إسهام البيئة الجامعية في تشكل الهوية و القيم لديهم في ظل العولمة والمعلوماتية، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم استبانة مؤلفة من (32) عبارة، وتكونت عينة الدراسة من (1699) طالباً وطالبة من طلبة الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة، ممن هم في مستوى السنة الأخيرة في مرحلة البكالوريوس، وكان من أبرز نتائج الدراسة، أن إسهام البيئة الجامعية في تشكيل الهوية والقيم لدى الطلبة وفق تصورات أفراد عينة الدراسة كانت درجة متوسطة، وقد أظهرت الدراسة فروقا ذات دلالة إحصائية في مجالات الإسهام الكلي للبيئة الجامعية في تشكيل هوية الطلبة وقيمهم لصالح طلبة الكليات العملية والذكور، وطلبة الجامعات الرسمية يتصورون أن البيئة الجامعية تسهم في تشكيل هوياتهم وقيمهم أكثر من نظرائهم؟، وقد اقترح الباحث إجراء المزيد من الدراسات والبحوث المشابهة لهذه الدراسة وفقاً لمتغيرات جديدة، كذلك مضاعفة الدور الإرشادي لمختلف أجهزة العمل الجامعي كشؤون الطلبة والاتحادات الطلابية ومراكز الإرشاد التربوي والنوادي واللجان الطلابية المختلفة، ولاسيما المستجدات الناجمة عن العولمة والمعلوماتية.

التعليق على الدراسات السابقة ومدى استفادة الدراسة الحالية منها :

من عرض الدراسات السابقة، يتضح أن عددا من القضايا يجب الإشارة لها :

- تتعرض الجامعات في الوطن العربي إلى مجموعة من التحديات والمخاطر ينبغي للأنظمة التعليمية من مواجهتها، ومن أمثلة الدراسات التي ركزت على ذلك دراسة (موسى علي الشرقاوي2005) و دراسة (ماجد الزيود2007) حيث أشارت إلى مجموعة من الأخطار والتغيرات بعضها داخلي كالتغيرات الثقافية و القيمية والتغيرات المجتمعية المختلفة، وبعضها خارجي كالثورة التكنولوجية والتوتر بين العولمة والمحلية والتحديات الاقتصادية والسياسية التي يشهدها المجتمعات في الآونة الأخيرة.

- الاحتياج إلى تبني مجموعة من القيم للحفاظ على الهوية، وهذا ما ركزت عليه دراسة كل من دراسة (موسى الشرقاوي2005) ودراسة (عبد الودود مكروم2004) ودراسة (عبد الخالق يوسف سعد2006) وقد انطلقت الدراسة الحالية من توصيات الدراسات السابقة التي أشار بعضها إلي أهمية دور الجامعة في تشكيل الهوية، وأشار بعضها الآخر إلى المعوقات التي تواجه الجامعة في تشكيل الهوية والمشكلات التي تعيق دور الجامعة في تشكيل الهوية لدى طلابها، وهي مشكلات تتعلق بأهداف التعليم الجامعي و المناهج و مسؤوليات أعضاء هيئة التدريس و الأداء الجامعي وجودة الأنشطة الطلابية.

و في حدود علم الباحثة، لم تتطرق الدراسات السابقة، إلى تحديد آليات الأستاذ الجامعي في تشكيل الهوية لدى طلاب الجامعة، لذلك ترى الباحثة أن هذه الدراسة مكملة للدراسات التي أجريت في هذا الميدان.

- تحليل النتائج:

أولا- إجابة السؤال الأول/ ما مدى وضوح هوية طلاب الجامعة، ومدى صلاحها؟

تبين من ملاحظة طلاب الجامعة خلال عمل الباحثة كعضو هيئة التدريس بالجامعة، ومن مراجعة وتحليل الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت هذا المجال بالبحث والدراسة، اتضح أن الهوية تشمل جميع السمات المميزة للمجتمع والفرد كاللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد والقيم وأنماط العلاقات الاجتماعية وطرق التفكير وسبل السلوك والتصرف وغيرها، مما يحفظ للمجتمع شخصيته المتميزة عن غيرها من المجتمعات، وبالتالي فإنها تتضمن مجموعة من المكونات الأساسية والسمات المشتركة المتمثلة في الثوابت الجغرافية من أرض ووطن وكيان مادي ،والتأكيد الثقافي للذات من خلال التمسك باللغة والتراث الروحي، وشعور الفرد أنه جزء من هذا المكون

الروحي، كما تعني الانتماء للمحتوى الثقافي الذي يشير إلى شعور الفرد بالوجود ضمن إطاره والتوحد معه، فهي إحساس داخلي للفرد بالمشاركة والاندماج مع ثقافة معينة والمشاركة بما يملكه ويترتب على هذا الإحساس التماسك الاجتماعي، والتمسك بالقيم والمعايير والأعراف الحضارية ومقاومة التأثير الخارجي ورفض القيم والأعراف المنقولة من مجتمعات أخرى، كما يؤدي إلى التطور الإبداعي للأفراد مع الاحتفاظ بالمكونات الثقافية الخاصة بالجماعة والتي تكونت بفعل التاريخ واللغة والقيم السيكولوجية المشتركة وطموحات الفرد، وهذا ما يتفق مع ما جاء في دراسة (الزيود2007) ودراسة (الشرقاوي 2005) وما ورد أيضا في دراسة كل من (منصور1989) ودراسة (عبد الواحد 2005) وهو ما تؤكده الباحثة في الدراسة الحالية في إطار ما سبق شرحه وإيضاحه، أن الهوية تجسد مجموعة من المشاعر والأحاسيس والأفكار الروحية والاجتماعية ومجموعة من متطلبات السلوك التي تشهد عمليات تحول عبر الزمن، من ثم فهي ليست كياناً استاتيكيا مطلقاً، بل هي متغيرة يثيرها الحوار والأخذ والعطاء، وأن دور أستاذ الجامعة في تشكيل هوية الطالب الجامعي وتهيئته لمواجهة التحديات المعاصرة تقتضي تحديد مواصفات شخصية الطالب المستهدفة في نظام التعليم الجامعي، بحيث تكون لها أصولها المستمدة من قيم المجتمع التي تمكنه من مسايرة التطور العلمي المعاصر من حيث (استقلالية الفكر والعمق العلمي والمبادأة والقدرة علي التحليل والاستنتاج وتقبل التغيير والإسهام فيه بجانب التفاعل مع أدوات العصر ووسائله بوعي وفاعلية.

ثانيا- إجابة السؤال الثاني / ما هي التحديات التي يواجهها دور الأستاذ الجامعي؟

تبين من تحليل ومراجعة ما سبق وما أشارت له دراسة كل من (الزيود2007) ودراسة (سعد2006) ودراسة (مكروم2004) ودراسة (الشرقاوي2005) أن أبرز التحديات التي قد يواجهها الأستاذ الجامعي في تأثيره على تشكيل شخصية طلابه وهوياتهم، هي ظهور شبكة المعلومات فائقة السرعة والتي تمثل كم هائل من المعلومات التي يمكن أن يتعلمها الطالب بنفسه دون ضوابط وأخلاقيات تحميهم من الأخطار الثقافية عند التعامل مع شبكات المعلومات، مما يشكل خطرا على بعض المفاهيم والسلوكيات، كما أن تنوع أدوار أستاذ الجامعة بحيث تتضمن دور المسهل والمنسق لعمليات التعليم والتعلم والمصمم لبيئة التعلم والمربي والخبير التعليمي والمستخدم الخبير لتكنولوجيا المعلومات، فتغير دور أستاذ الجامعة من مجرد التلقين والإلقاء إلى مساعدة الطالب على أن يعلم نفسه بنفسه، لتصبح العلمية التعليمية عملية تعاونية مثمرة، فالأستاذ يكون

معلماً متعلماً باحثاً، والطالب يكون متعلماً باحثا، ويساعد التعلم الذاتي على التفاعل العلمي الإيجابي مع الانفجار المعرفي والتكنولوجي الذي يزداد بمعدلات كبيرة، فطالما تعلم الطالب أن يعلم نفسه بإرشاد من أستاذه، فسيكون قادراً على مواجهة هذا الانفجار العلمي في المستقبل بعقل ناقد وشخصية متكاملة وهوية مستقلة في كثير من الأحيان عن هوية المجتمع الذي يعيش فيه وعن هوية الأستاذ الذي قد يؤثر فيه ، ومن وجهة نظر الباحثة في الدراسة الحالية، فإن التطور العلمي والتكنولوجي يرتبط بالتطور الكبير في وسائل النقل والاتصالات، مما أدى إلى التقليل من الحدود الفاصلة بين المجتمعات المختلفة من ناحية، وإلى سرعة التبادل الثقافي بينهما من ناحية أخرى، وتفرض هذه التغيرات على أستاذ الجامعة مسؤولية تربية الطلاب تربية ناقدة، تسمح لهم بطرح ما يعنيهم من الأسئلة والأخذ بأيديهم للإجابة عنها، ويتحقق هذا بتدريبهم على استخدام المنهج العلمي في البحث، والتأكيد على مهارة القدرة على التكيف، وقبول المخاطرة والمرونة والقدرة على استشراف الغد والتهيؤ له، والقدرة على حسن الاختيار والانتقاء من طوفان المعرفة والمعلومات دون تعصب أو تحيز فكري، وبما يتفق مع قيمنا ومصالحنا وأخلاقياتنا ومعتقداتنا وثقافتنا وحضارتنا الراسخة والضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.

ثالثا ـ إجابة السؤال الثالث/ ما هي أهم الآليات التي يقوم بها الأستاذ الجامعي لتشكيل هوية الطلاب؟

يتضح من خلال الدراسة الحالية وتحليل الأدبيات المتعلقة بآليات عضو هيئة التدريس في تشكيل هوية طلابه، أنه ينبغي أن يجسد المناخ الجامعي الهوية وقيم المواطنة، حيث تسوده قيم واتجاهات وسلوكيات تدعم الهوية وقيم المواطنة وتطابق الأقوال مع الأفعال والسلوكيات، وقيام العلاقات علي الشفافية والعدالة والإيجابية، مما يمكن الجامعة من أن تصبح رأس الحربة في إدارة التغيير، وبالتالي يجب أن يدرك أساتذة الجامعة أن الجامعة ليست مكانا للتحصيل المعرفي والأكاديمي فقط، بل مهمتها تربوية وتعليمية في المقام الأول، وهو ما يجب أن ينعكس على دور المناخ والتنظيمات الجامعية في دعم تشكيل الهوية وقيم المواطنة لدى طلاب الجامعة، فتؤدي منظومة التعليم الجامعي إلى دعم روح التعاون بين الطلاب وأساتذة الجامعة وقيام شبكة العلاقات بداخلها على قيم الحب والتقدير والاحترام المتبادل والثقة والانتماء وحب الصالح العام بما ينعكس في النهاية على تعزيز الهوية الصالحة وقيم المواطنة، وهذا ما يتفق مع دراسة الشرقاوي(2005) ودراسة سعد(2006) ودراسة الزيود(2007) وهذا ما يؤيد فكرة

الباحثة، في أن تشكيل الهوية الصالحة لدى الطلاب هو مسؤولية الجامعة ككل، حيث أن مناخ – أو ثقافة الجامعة – التي يتشكل عن طريقها كل الأساتذة وقيمهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم، تؤثر على تشكيل هوية وقيم المواطنة لطلاب الجامعة.

الاستنتاجات :

- توجد تحديات متعددة تواجه التعليم الجامعي، وتدعو إلى الاهتمام بالهوية في مؤسساته؛ من خلال ممارسة السلوكيات في الواقع التعليمي، التي تشكل خط الدفاع الأول، من أمن واستقرار الوطن وتنمية الوعي بالهوية الفعالة الصالحة، لمواجهة تلك التحديات.

- توجد مؤشرات كثيرة تؤكد أن مؤسسات التعليم الجامعي تعاني من أوجه خلل متعددة، ترجع في جانب كبير منها إلى ضعف الاهتمام بتشكيل الهوية، وتفعيل قيم المواطنة، وتدني ممارستها في الواقع.

- يتبين من خلال استقراء واقع وضع أساتذة الجامعة في مجتمعنا، وتحليل أدبيات موضوع الدراسة، و تحليل نتائج الدراسات السابقة، انخفاض في مستوى إسهام أستاذ الجامعة في تشكيل الهوية لدى طلابه.

- يترتب على تشكيل هوية الطلاب في الواقع التعليمي العديد من الإيجابيات التي تنعكس على مجالات المنظومة التعليمية بالتعليم الجامعي.

- يُسهم الأستاذ الجامعي بدور كبير ومؤثر في تشكيل الهوية لدى طلابه، فإذا تعلم طالب الجامعة كيف يكون مواطناً متفاعلاً واعياً مشاركاً، فإن ذلك سوف يؤدي لمشاركته بفعالية في الحياة العامة، فتصبح المشاركة نمط حياة أكثر منها معلومات يتعلمها ويرددها.

- التوصيات :

نظراً لأهمية دور الأستاذ الجامعي في تشكيل هوية الطالب وتكوين قيمه واتجاهاته، ونظراً للضعف الملحوظ في تأثير أعضاء هيئة التدريس على الطلاب بشكل إيجابي، و أحيانا يكون التأثير سلبياً، توصي الباحثة بالآتي :

- اختيار عضو هيئة التدريس الملهم والواعي مجتمعياً، من خلال تطبيق اختبارات عند تعيينهم بالجامعات لضمان قدرتهم على التواصل مع الطلبة وإعطاء المثل الأعلى، والأنموذج الذي يجب أن يقتدى به.

- التدريب المستمر لعضو هيئة التدريس لتطوير أدائه ورفع كفاءته بما يضمن تناوله للقضايا بشكل مبتكر، واستخدامه للمواقف التعليمية في بلورة المفاهيم المجردة وتطبيقه

لأساليب الحوار الديمقراطي ومبادئ المشاركة في صنع القرار وتمكينه للطلبة من ممارسة حقوقهم والالتزام بمسئولياتهم.

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على مناقشة مشكلات المجتمع المحلي والأحداث الجارية مع الطلاب، والاشتراك – فيما يشبه العصف الذهبي – بحثاً عن حلول لهذه المشكلات، وطرق تنفيذ الحلول التي يتم التوصل إليها، مما يساعد على إدماج الطلاب في حياة ومشكلات المجتمع المحلي.

- تأهيل وتدريب أستاذ الجامعة على مفهوم الهوية و المواطنة حتى يمكن أستاذ الجامعة من استخدام طرق تدريس تتيح للطلاب دوراً فعالاً ونشيطاً في عملية التعليم، فتدعم المشاركة وتنمي لدى الطلاب قيم المواطنة اللازمة، مثل العمل الجامعي والمشاركة الإيجابية ومهارات التفكير الناقد، من خلال ندوات ومحاضرات عامة.

- تشجيع البحوث والدراسات التي يقوم بها أساتذة الجامعات في مجال تشكيل الهوية و قيم المواطنة، وإجراء الدراسات والبحوث المستقبلية للكشف عن التهديدات والتحديات التي تواجه تعزيز الهوية و المواطنة لدى الطلاب، ووضع التصورات والحلول المناسبة لذلك.

- تشجيع طلاب الجامعة للانفتاح على الثقافات الأخرى، وأخذ ما يناسبهم منها مع الحفاظ على الهوية الثقافية وصيانتها والالتزام الواعي بها.

- ضرورة اختيار أعضاء هيئة التدريس بما يضمن تمتعهم بمستوى أخلاقي مرتفع، وبسلوك حسن وسمعة طيبة، ويمكن أن يتم هذا الاختيار في ضوء وضع ملفات للإنجاز ترافق الطلاب في مراحل دراستهم المختلفة، وما يدون بها من وقائع وسلوكيات لهؤلاء الطلاب.

- المراجع:

1- سليمان، جلال (1988) : دراسة مستعرضة للنمو النفسي الاجتماعي لتلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية وفقا لنظرية اريك أريكسون، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة.
2- مسن، بول، وآخرون (1986) : أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة: أحمد سلامة، مكتبة الفلاح، الكويت.
3- منصور، حسن عبد الرازق (1989) : الانتماء والاغتراب (دراسة تحليلية) دار جرش للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
4- عبد الواحد، عبد الرحمن أحمد (2005) : تصور الطلبة لشخصية الأستاذ الجامعي الكفء في كلية التربية، مجلة التواصل، العدد (14) يوليو، دار جامعة عدن.
5- أبو جادو، صالح محمد (1998) : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط 1،دار المسيرة للنشر، عمان.
6- أبو زيد، أحمد (1987) : البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، دار الكتاب العربي، الجزء الأول، القاهرة، مصر.
7- أحمد، حافظ فرج (2003) : التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
8- الحمدان، فهد بن محمد (2008) : نحو مراهقة آمنة (كيف تفهم نفسك) مكتبة الملك فهد، الوطنية للنشر، الرياض.
9- حمدان، محمد زياد (2000) : سيكولوجية الاتصال التربوي، دار التربية الحديثة، الأردن.
10- غنيم، علي أحمد و اليحيوي، صبرية مسلم (2004) : تقويم الأداء الأكاديمي لعضو هيئة التدريس في كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر الطلبة والطالبات، كلية التربية، مجلة مركز كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، العدد (224).
11- عدس، محمد عبد الرحيم (1999) : المعلم في صفه ،ط1، دار الفكر، عمان، الأردن.
12- سعد، عبد الخالق يوسف (2006) : تنمية قيم الهوية والمواطنة لدى طلاب التعليم الجامعي في ضوء خبرات بعض الدول (مجلة دراسات في التعليم الجامعي) العدد(12) مركز تطوير التعليم الجامعي، أغسطس.
13- مكروم، عبد الودود (2004) : الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم الهوية والمواطنة، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد (33) أبريل.
14- الزيود، ماجد (2007) : تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في تشكيل الاتجاهات والقيم لديهم في ظل العولمة والمعلوماتية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، المجلد الخامس، العدد(1) الجمعية العلمية لكيات التربية ومعاهدها في الجامعات العربية.
15- الشرقاوي، موسى علي (2005) : وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة دراسة ميدانية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد(9) أكتوبر، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس.
16- دعبس، يسري (1998) : البلطجة (الإرهاب الاجتماعي) الإسكندرية الملتقى المصري للإبداع والتنمية.